أوشكت الباخرة أن تسير، سمعته يميل على ولده يقول: «إنزل يا محمود وروّح مع إخوتك من الشمس»

وبعد قليل نزل ولده ونزلت. وقد أحسست في ذلك الوقت أنه ما كان مشفقاً على ولده من حرقة الشمس وحدها؛ بل كان مشفقاً عليهم وعلى نفسه حرقة تلك اللحظة القاسية – لحظة الوداع – فقد كان عبد القادر حمزة حين تحركت محمد على الكبير منحرفة إلى البحر وقد أخرج الركب أيديهم ومناديلهم يشيرون بها إلى مودعيهم وأحبائهم. كان عبد القادر حمزة أسرعهم جميعاً إلى التواري وأقلهم إشارة وحركة

لقد كان يشفق على نفسه أن يطيل ساعة الوداع، وقد كان قبل ذلك بقليل يسلّم على ولده ويده ترتعش ولا يكاد يبين من لفظه صوت

أما ذلك اليوم الذي ماتت فيه ابنته سعاد؛ وأما تلك الساعة التي ذهبنا معه فيها نواريها التراب، حين نزل معها إلى جوة القبر وانحاز إلى ركن منه مظلم رطيب، وأما حين هو يبكي كطفل ورأسه بين يديه لا يريد أن يترك ابنته، على رغم أنه يغالب حزنه العظيم ونحن معه فلا يستطيع. أما ذلك اليوم وهذه الساعة من حزن عبد القادر حمزة وعصيانه أن يصعد من قبر فتاته وقد وسدت في التراب.

أما هذا وذاك فشيء لا أنساه ولا أستطيع أن أكتب فيه

* * *

وفي شتاء سنة ١٩٣٨ – ١٩٣٩ – إنسللت من تحرير البلاغ مخاصماً وفارقت أستاذي عبد القادر لأسباب ليست من العمل ولا من المال، ولكنها أجلّ عندي من العمل ومن المال.

وقد ظلت وسأظل أذكر عبد القادر حمزة فقد أحببته على الغيب والشهادة

رحمه الله وأجزل عزاءنا فيه وصبر جميل

محمود الشرقاوي

# الفقيـــد العزيز

## للأستـــاذ علي شوقي

خلعتُ رداء الشباب الجديدْ ... وألبِستُ تاجَ المشيب النضيدْ
وأصبحتُ نضواً مهيض الجناح ... وقد كنت آوى لركن شديد
وما شاب رأسي ولكنه ... تَحَنّى عنه ظلّ الشباب المديد
فقل لعذولي مضت وانقضت ... ليالي التصابي وتلك العهود
وأني فقدت الشباب العزيز ... ألا رحم الله ذاك الفقيـد
وعدتُ من الحب خلو الفؤاد ... وما كنت أحسب أني أعود
وحطّمت كأسي وأنسيت أنسي ... فلا اللهو لهو ولا الغيد غيد
وقطّعتُ باليأس حبل الرجاء ... وألقيت عنيَ تلك القيود
فما يستبيني سحرُ العيون ... ولا يطّبيني وردُ الخـدود
وقلت لجفني هَناك المنامُ ... فيا طالما كنت تشكو الهجود
وقلت لقلبي اغتبط بالسلوّ ... فهذا الذي كنت منه تحيد
وجنّبت نفسي خداع المنى ... وتغرير شيطانهن المريد
وكنتُ امرأً مولعاً بالجمال ... إذا ما انقضت صبوة أستعيد
على أنني كنتُ ذاك الوفيّ ... الشريفَ الأبيَّ الأليفَ الودود
ولم آتِ بائقـةً في الغرام ... تسلّ عليّ لسان الحسود
وذلك أني صحبت الليالي ... فأوحين لي سر هذا الوجود
وعلمنـنيَ كل ما ينبغي ... لمن يبتغي طول عيش رغيد
كما أنني قد خبرت الأنام ... ومارست إيعادهم والوعود
فما راقني الوعد من صاحب ... ولا راعني من عدوّ وعيد
وبتُّ من الناس في راحة ... سواء قريبهمُ والبعيـد
أعيشُ كما عاش ليثُ الشرى ... وحيداً وهل ذلّ ليثٌ وحيد
يروح ويغدو على قوّته ... ويكفيه من قوته ما يصيد
أسيرَ الحياة طريدَ الممات ... ألا فاعجبوا للأسير الطريد
وما لامرئٍ لذة في حياة ... إذا آذنت ناره بالخمود
فلا يستخفن عبء الحياة ... فعبء الحياة ثقيل يؤود
وإن يك قد زيد في عمره ... فآية نقصانه أن يزيد
ولولا تكاليف هذي الحياة ... لما سئم العيشَ فيها لَبيد

علي شوقي